الأقســام في الـقرآن

(87) 4. (وَالنّازِعاتِ غَرْقاً * وَالنّاشِطاتِ نَشْطاً * وَالسّابِحاتِ سَبْحاً * فَالسّابِقاتِ سَبْقاً * فَالمُدَبّـِراتِ أَمْراً * يَوْمَ تَرجُفُ الراجِفَة * تَتْبَعُها الرّادِفَة) . (1) وهانحن نبحث عن أقسام سورة الصافات والذاريات في فصلين متتالين ونحيل بحث أقسام سورة المرسلات والنازعات إلى محلها حسب ترتيب السور. وقبل الخوض في تفسير الآيات نقدم شيئاً من التوحيد في التدبير: إنّ من مراتب التوحيد في الربوبية والتدبير، بمعنى أنّه ليس للعالم مدبّر سواه، يقول سبحانه: (إِنّ َ رَبّكُمُ اللّهُ الّذِي خَلَقَ السّ َموات ِ وَالا َرضَ في سِتّ َة ِ أَيّام ٍ ثُمّ َ استَوى عَلى الْعَرْش ِ يُدَبّـِرُ الا َمْرَ ما مِنْ شَفِيع ٍ إِلاّمِنْ بَعْد ِ إِذْنِه ِ ذلِكُمُ اللّهُ رَبّـُكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلا تَذَكّ َرون) . (2) فصدر الآية يركّز على حصر الخالق في اللّه، كما يركز على أنّه هو المدبّر، وانّه لو كان هناك سبب في العالم "شفيع" فإنّما هو يوَثر بإذنه سبحانه، فاللّه هو الخالق وهوالمدبّر، قال سبحانه: (اللّهُ الّذي رَفَعَ السّ َموات ِ بِغَيْر عَمَد ٍ تَرَوْنَها ثُمّ َ اسْتَوى عَلى العَرْش ِ وَسَخّ َرَالشّ َمْسَ وَالقَمَرَ كُلّ ٌ يَجرِي لا َجَل ٍ مُسمّى يُدبّـِرُ الا َمْرَ يُفصّـِلُ الآيات لَعَلّ َكُمْ بِلِقاءِ رَبّـِكُمْ تُوقِنُون) . (3) ويظهر من الآيات الكريمة أنّالعرب في العصر الجاهلي كانوا موحّدين في الخالقية ولكن مشركين في الربوبية والتدبير، وكانوا ينسبون التدبير إلى الآلهة المكذوبة، ولذلك قرر سبحانه في الآيتين كلتا المرتبتين من التوحيد، وانّه خالق، وانّه مدبر، غير أنّمعنى التدبير في التوحيد ليس عزل العلل والا َسباب المادية _____ 1 ـ النازعات:1ـ7. 2 ـ يونس:3. 3 ـ الرعد:2.